إسهامات المالية الإسلامية في التخفيف من التحديات الاقتصادية لآثار جائحة كورونا-١٩ :دراسة وصفية

Afrah Edrees Maranet

Faculty of Syariah and Law, Universiti Sains Islam Malaysia, Nilai

*(Corresponding author) email: fifi.merant@gmail.com

ملخص البحث:

تتحمل المصارف الإسلامية مسؤولية كبيرة على عاتقها في مساعدة المجتمعات المتضررة من الأوبئة والأزمات المختلفة؛ وذلك لأنه هذه المصارف تعتمد في الأساس على المبادئ والقيم الإسلامية التي تأمرنا وتحثنا على التعاون في البر والتقوى ومساعدة المحتاجين ورفع الضرر، فالهدف من هذه الدراسة هو إبراز دور التمويل الإسلامي و اسهاماته دعما للجهود الدولية في مواجهة الصعوبات والآثار الاقتصادية التي خلفتها جائحة الكورونا-١٩على المجتمع، من خلال سرد نبذة مختصرة عن المصارف المالية وآلية عملها، و بيان الآثار التي خلفتها جائحة الكورونا-١٩ وإبراز ما قامت به تلك المصارف الإسلامية للتخفيف من آثار الأزمة المالية الناتجة عن تفشي وباء الكورونا-١٩ على المجتمع، متمثلة في وسائل التدخل الفوري "سياسة الطوارئ"، وسياسة التعافي على المدى المتوسط والبعيد. لذلك تستخدم هذه الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي بملاحظة المصادر والمواقع ذات الصلة بالموضوع ومن ثم تحليلها للوصول إلى نتائج بحث شاملة. ومن نتائج هذه الدراسة ما يأتي: توصلت الدراسة إلى فعالية دور المالية الإسلامية في إدارة الأزمات المالية بما لديها من أدوات فعالة في مواجهة حالات الطوارئ. كما توفر أدوات التمويل الإسلامي أماناً ضد الأزمات الدورية الخارجية مثل تأثير أزمة جائحة الكورونا-١٩. كذلك تميل الأصول الإسلامية إلى الأداء الأفضل نسبياً في مواجهة التحديات التي خلفتها جائحة الكورونا-١٩ مقارنة بالبنوك التقليدية.

الكلمات المفتاحية: *المصارف الإسلامية، جائحة كورونا، الآثار الاقتصادية*

ABSTRACT

Islamic banks bear a great responsibility in helping communities affected by epidemics and various crises. This is because these banks depend mainly on Islamic principles and values that

command and urge us to cooperate in righteousness and piety, help the needy, and remove harm, so the aim of the study is to highlight the role of Islamic financing and its contributions in support of international efforts in facing the economic difficulties and effects left by the Corona-19 pandemic on society by giving a brief overview of the financial banks and their mechanism of action, mentioning the effects left by the Corona pandemic, and highlighting what these Islamic banks have done to mitigate the effects of the financial crisis resulting from the outbreak of the Corona-19 epidemic on society, represented in the means of immediate intervention "emergency policy". Recovery policy in the medium and long term. Therefore, this study uses the inductive descriptive approach by observing the relevant sources and Websites and then analyzing them to reach comprehensive research results., among the results of this study are the following: The study concluded the effectiveness of the role of Islamic finance in managing financial crises, with its effective tools in facing emergencies. Islamic financing instruments also provide security against external cyclical crises, such as the impact of the COVID-19 pandemic. Islamic assets also tend to perform relatively better in facing the challenges left by the COVID-19 pandemic compared to conventional banks.

Keywords: *Islamic banks, Corona pandemic, economic effects.*

مقدمة

سيبرز الباحث مساهمات التمويل الإسلامي في تخفيف الآثار الاقتصادية الناجمة عن جائحة وباء الكورونا-19، التي شلت الاقتصاد العالمي، هذا الوباء الذي قيد العالم وقيد اقتصاده وأسواقه وذلك بسبب الإجراءات الاحترازية، (WHO,2020)التي لجأت إليها الدول للحد من انتشار هذا الوباء والتقليل من خطورته، فكان من ذلك تعطيل حركة السفر محلياً ودولياً، وفرض على الناس البقاء في منازلهم، فتوقفت معظم الأنشطة التجارية، ؛ فتسببت هذه الإجراءات الاحترازية في أن فقد عدد كبير من العمال وظائفهم وأفلست الآف الشركات والمؤسسات، وعجز الناس عن أداء حقوق ما عليهم تجاه غيرهم، وفي ظل ذلك الوقت العصيب أسهمت المؤسسات المالية الإسلامية اسهاما كبيرا لبلورة فلستها القائمة على الإحسان، والتقدير والتيسير ورفع الحرج فكان للمصارف الإسلامية نصيباً و دوراً هاماً في تقليل الآثار الاقتصادية التي خلفتها جائحة كورونا على الفئات المتضررة وذلك لأن هذه المصارف تخضع للشريعة الإسلامية التي تأمر برفع الضرر وإزالته حين وقوعه ومساعدة الآخرين في وقت الضيق والشدة ولا سيما فيما يتعلق بالمعاملات المالية، لقوله تعالى: (وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُون)(AL-baqra,280) , ويقول عليه الصلاة والسلام : (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (AL-bukhari,13) , فالمؤمنون واجبهم التعاون فيما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وإن كان التعاون في المال لمواساة الفقير والمحتاج

ومن هنا رأت الباحثة ضرورة إثارة الموضوع الذي ساهم في تقليل آثار الجائحة على الفئات المتضررة والذي يتمثل في اسهامات المالية الإسلامية في التقليل من آثار وباء الكورونا-١٩ على المجتمع.

المبحث الأول: مفهوم المالية الإسلامية

المطلب الأول: نُبْذَة عن المصارف الإسلامية تعريف الصيرفة الإسلامية:

تعد الصيرفة الإسلامية جزءاً من النظام الاقتصادي الإسلامي وليست المكون الوحيد لهذا النظام فالصيرفة كانت معروفة حتى قبل الإسلام، فجاء الإسلام ونظّم الصيرفة بشرائع محددة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والأحاديث المتواترة وعمل النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة في تنظيم الصيرفة، (Bakari,2020)

نمت هذه الخدمة التي كان المجتمع المسلم بحاجة ماسة إليها، أي إلى جهاز مصرفي يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية بحيث يحفظ أموال الناس واستثماراتهم بعيداً عن شبهة الربا، فالمصرف الإسلامي هو المصرف الذي يلتزم بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع معاملاته المصرفية والاستثمارية ,بتطبيق مفهوم الوساطة المالية القائم على مبدأ المشاركة في الربح أو الخسارة , ومن خلال إطار الوكالة بنوعيها العامة والخاصة (Masraf Aljamhuriya) ، كما تعتمد المصارف الإسلامية على أسس المشاركة بين الأرباح والخسائر و المشاركة في الجهد مقارنة بالبنوك التقليدية التي تقوم على مبدأ الدائن والمدين، فالبنوك التقليدية تقوم بتقديم الأموال فقط دون المشاركة في العمل على عكس البنوك الإسلامية التي تمتلك أنظمة للتعامل الاستثماري في جميع القطاعات الاقتصادية، مثل صيغ الاستثمار الإسلامية كالمرابحة والمشاركة والمضاربة .. وغيرها، (Masraf Aljamhuriya)

وتعود أهمية المصارف الإسلامية في أنها تلبي حاجة المجتمع المسلم في توفير قنوات للتعامل المصرفي بعيداً عن الربا، وكذلك اتاحة مجال لتطبيق فقه الحلال والحرام ومفهوم المعاملات المالية الإسلامية القائمة على الصدق ومحاربة الحيل المؤدية إلى الغِش والكذب.

المطلب الثاني: آلية العمل في المصارف الإسلامية:

يمكن تحديد طبيعة العمل المصرفي الإسلامي في النقاط التالية:

أولاً: تُعد أساليب الاستثمار وطرق عمل المصارف الإسلامية تكريساً لوجهة نظر الاقتصاد الإسلامي والمبادئ الاجتماعية التي يستند إليها (Salah ,١٩٩)، فالجانب الاقتصادي لا يعد شيئاً مستقلاً في النظرة الإسلامية، وأنما هو جزء من منهج متكامل يقوم على أساس من القيم والمعايير الأخلاقية.

ثانياً: يُعد العمل المصرفي الإسلامي صورة من صور العبادة لله والالتزام الذي يتقرب به العبد إلى ربه وذلك بإتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، مثل الابتعاد عن التعامل بالربا والعمل بالبيع لقوله تعالى: (...وأحل الله البيع وحرم الربا)، (AL-baqara, 275،) و عملاً بالقاعدة الفقهية التي تنص على" الأمر يدل على الوجوب والنهي يدل على التحريم"، وكما بينت السنة النبوية في ذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، والْحَرَامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وعِرْضِهِ، ومَنْ وقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، أَلَا وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهِيَ الْقَلْبُ)، (AL-bukhari,52) ، فالمصارف الإسلامية قد أُنشأت لتشبع حاجة المسلم الملتزم إلى الخدمات والمعاملات المصرفية والاستثمارية بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية (Shahata,1996)، كما تنتهج سبيل الخروج على ما هو قائم في البنوك التقليدية برفضها التام لسعر الفائدة كأداة في الاستثمار أو الادخار (AL-baale ,1983).

ثالثاً: يمكن القول بتشابه البنوك الإسلامية والتقليدية في آداء المهام والوظائف الرئيسية في كونهما وسيط مالي، إلا أن هناك اختلافات جوهرية بينهما يمكن ذكرها في نقطتين:

١: المصارف الإسلامية تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وقواعدها الفكرية والفلسفية التي تظهر سماحة الإسلام، بعكس البنوك التقليدية التي تستند في ممارسة أعمالها القائمة على ظلم الآخر وهو أمر مخالف للإسلام، حيث يقول الله تعالى: (لا تظلمون ولا تُظلمون)، فتعتمد إلى سعر الفائدة والقواعد الفكرية والفلسفية المنظمة والحاكمة لها في إطار الفكر الرأسمالي(Qahtan,2006)، كما يرى الاقتصاديون الإسلاميون مثل (Al-Sadr,2014) أن البنوك التقليدية التي تعمل على أساس الفائدة (الربا) غير قادرة على إقامة العدل الاقتصادي.

٢: الفرق الثاني هو أن المصارف الإسلامية تحرم التعامل بالربا وتعوض ذلك بوسائل بديلة تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية وضوابطها مستنداً على القاعدتين الفقهيتين((الخراج بالضمان))(Sidqi،1996) أي إن

العائد لا يحل الا نتيجة تحمل المخاطرة، و((الغنم بالغرم))،(Sidqi، 1996) أي إن كل شريك كما لديه عائداً من الربح كذلك عليه أن يتحمل الخسارة (Qahtan,2006).

بدائل لتحريم سعر الفائدة" الربا"

بتحريم سعر الفائدة فهم أغلب الناس أن المصارف الإسلامية تحرم الفائدة مطلقاً دون أي ضوابط، لكن في الوقع لم يناد الاقتصاد الإسلامي بإلغاء سعر الفائدة دون أن يطرح بدائل أفضل وذات كفاءة عالية، وذلك لأن إلغاء سعر الفائدة بصورة مطلقة يؤدي إلى إهدار رأس المال وبدلاً عن ذلك جاءت المصارف بمفهوم "الربح" محققة إياه عن طريق عدد من الصيغ والأدوات الاستثمارية كبدائل لصيغة أسعار الفائدة في البنوك التقليدية، ومثال على هذه الصيغ: عقد السلم و المشاركة والمضاربة والبيع مثل بيع المرابحات وكذلك صيغ مستحدثة مثل التمويل التأجيري والأسهم وصكوك التمويل..

فإيجاد البديل لتحريم سعر الفائدة أمراً غاية في الأهمية إذ يحافظ على رأس المال ويجعل له عائداً، إذ لا ينبغي أن يقدم رأس المال لمستعمليه مجاناً ويصبح بذلك الطلب عليه غير محدود مما يؤدي إلى غياب آلية معادلة الطلب مع العرض الذي يؤدي بدوره إلى تبديد الأموال نتيجة الاستخدام غير الرشيد.

كما راعت المصارف الإسلامية في أن تكون تلك الأرباح والعوائد لا تشوبها حرمة ويجب ألّا تحدد مسبقاً بل يتحمل مخاطر الاستثمار شأنه شأن المنظم.

مصادر الأموال في المصارف الإسلامية:

تنقسم مصادر الأموال في المصارف الإسلامية إلى مصدرين:

١: **المصادر الداخلية:** وتشتمل على حقوق المساهمين مثل (الأرباح المرحلة وراس المال والاحتياطات)، والمخصصات والقروض الحسنة من المساهمين و التمويل من المساهمين على ذمة زيادة رأس المال (Jami al-kotub Al-Islamiyah,6).

٢: **المصادر الخارجية: وتشتمل على:**

-الودائع تحت الطلب، الودائع الادخارية، ودائع الاستثمار، صكوك الاستثمار، دفاتر الادخار الإسلامية، ودائع المؤسسات المالية الإسلامية، صكوك المقارضة، شهادات الإيداع، صناديق الاستثمار وتمثل المصادر الداخلية للأموال في غالبية المصارف الإسلامية نسبة ضئيلة من إجمالي مصادر الأموال, وتختلف نسبة مصادر التمويل الداخلي إلى إجمالي مصادر التمويل من مصرف إلى آخر.

أنواع أدوات المالية الإسلامية

أ. أدوات المشاركة: تعد أدوات المشاركة أهم ما يميز المالية الإسلامية تحت قاعدة الغنم بالغرم، حيث تقوم على تشارك طرفين أو أكثر في مشروع معين، مع تقاسم الأرباح إن وجدت والتكافل ضد الخسائر إن حدثت، وبهذا يقل عبؤها ويخفف ثقلها. وأدوات لمشاركة هي: المشاركة، المضاربة، المزارعة، المغارسة، المساقاة، (Khadija, 2015)

ب. أدوات المعاوضات: هي أدوات تقوم على أساس العوض أو البدل وذلك من خلال البيع والشراء فإذا كان الطرف الأول يقدم سلعة معينة فإن الطرف الثاني يقدم ما يقابلها من عوض والذي يكون ثمن هذه السلعة. ويجب أن تكون العملية مباحة شرعا وإلا فهي باطلة. وهذه الأدوات هي: المرابحة، السلم، الاستصناع، البيع بثمن آجل، الإجارة. (Fared,2015)

ج. أدوات التكافل والتضامن: ما يميز المالية الإسلامية كذلك أنها تراعي الجانب الإنساني والاجتماعي وذلك من خلال أدوات تهدف لرفع الحس التكافلي بين أفراد المجتمع. وأهم هذه الأدوات: الزكاة، الوقف، القرض الحسن، التأمين التكافلي.

د. الصكوك الإسلامية: تعد الصكوك الإسلامية أدوات مالية إسلامية حديثة ظهرت لحاجة المجتمع الإسلامي إلى مصادر تمويلية مستمدة من الشريعة الإسلامية، بديلة عن مصادر التمويل التقليدية المقترنة بفائدة، وبذلك تكون المصارف مواكبة التغيرات المالية في الساحة الدولية، وقد عرفت الصكوك الإسلامية التي أطلقت عليها اسم صكوك الاستثمار تمييزا لها عن الأسهم والسندات التقليدية، بأنها: وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة في ملكية أعيان أو منافع أو موجودات مشروع معين، أو نشاط استثماري خاص، وذلك بعد تحصيل قيمة الصكوك وقفل باب الاكتتاب وبدء استخدامها فيما أصدرت من أجله،(Waleed, 2015) فهي أوراق أساسها مبدأ المشاركة في الربح والخسارة وفقا لقاعدة الغنم بالغرم. كما أن حصيلة إصدارها تخصص للاستثمار في مشاريع تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: التحديات التي خلفتها جائحة كورونا على الأقتصاد.

المطلب الأول: مفهموم الجائحة:

لغة: أصل الجائحة كما في "اللسان" السّنة الشديدة التي تجتاح الأموال وتجمع على "جائحات" و" جوائح"(Husham, 2020) ، وعرف بعض العلماء الجائحة بأنها: " الآفة التي تصيب الزروع أو الثمار فتهلكها دون أن يكون لآدمي صنع فيها(Sayed,1977)، كما عرفها بعضهم بأنها:"كل شيء لا يستطاع

دفعه (Rafiq, 2007)، فأصبح لفظ "جائحة" أكثر تداولاً لارتباطه بالوباء المستجد "كوفيد-١٩" وانتشاره على أوسع نطاق وتأثيره على مختلف نواحي الحياة، النفسية والصحية والاقتصادية، فكان ذلك عامل لاستحداث وإطلاق لفظ جائحة على وباء الكورونا-١٩ (Hassen Mendel,2020).

المطلب الثاني: الآثار الاقتصادية التي خلفتها جائحة الكورونا-١٩

تحديات جائحة كورونا على القطاع المصرفي:

أحدث تفشي فايروس كورونا المستجد انكماشاً حاداً في الاقتصاد العالمي، واضعاً العديد من الضغوط على القطاع المصرفي، متمثلة في الصعوبات التي واجهتها العديد من الأسر والشركات في الوفاء بالتزاماتها المالية خاصة مع زيادة معدلات البطالة، كما توقع البنك الدولي أن يحدث انكماشاً في الاقتصاد العالمي بنسبة ٥,٢٪ (Maymoni, 2020)، خاصة بعد تنفيذ إجراءات الحجر الصحي والتباعد الاجتماعي وقانون تقيد الحركة.

كذلك تأثر النشاط الاقتصادي في الاقتصادات المتقدمة بنسبة ٧٪ في عام ٢٠٢٠ (Mudwenat al-bank al-dowali,2020) نسبة للاضطرابات التي أصابت جانبي العرض والطلب والتجارة والتمويل وهذا يؤدي إلى مشكلات وضغط عالي على البنوك متمثلة في الأوراق المالية والقروض والمشتقات.

ضربت جائحة كورونا الاقتصاد العالمي في الوقت الذي تعاني فيه بعض الدول من تأثير الأزمة الاقتصادية ، وارتفاع معدلات الفقر والبطالة، مما زاد الأمر سوءاً وتعقيداً، فالأزمة المالية تعد (IsDB,2020) مؤثراً داخليا للاقتصاد، أما جائحة كورونا فهي مؤثر خارجي ولكنها وجهت ضربة قوية للمنظومة الاقتصادية التي هي عصب الحياة، فقطاع الصحة والتعليم والتجارة وغيرها من مجالات كلها تعتمد في المقام الأول على الاقتصاد، على الرغم من أن القطاع العائلي وقطاع الشركات كانا الأشد تأثراً على نحو مباشر بحالات فقدان الدخل الناجمة عن الجائحة، فقد كانت للمخاطر المالية الناتجة عن ذلك تداعيات على الاقتصاد بأكمله من خلال قنوات عديدة يعزز بعضها بعضاً، اي إن هناك علاقة بين هذان القطاعان والمؤسسات المالية، وبسبب هذا الترابط، قد تنتشر المخاطر المالية المتزايدة في أحد القطاعات بسهولة وتؤدي إلى زعزعة استقرار الاقتصاد بالكامل. على سبيل المثال، عندما يتعرض القطاع العائلي وقطاع الشركات لضغوط مالية، يواجه القطاع المالي مخاطر أكبر من حيث عدم سداد القروض، ويصبح أقل قدرة على توفير الائتمان. وبالمثل، إذا تدهور المركز المالي للقطاع العام على سبيل المثال، نتيجة ارتفاع الدين الحكومي وانخفاض

الإيرادات الضريبية، فإن قدرة القطاع العام على دعم قطاعات الاقتصاد الأخرى تتراجع(Al-bank al-dowali, 2022).

المبحث الثالث: إسهامات المصارف الإسلامية في التقليل من آثار جائحة كورونا-١٩ على المجتمع:

في الوقت الذي تعمل فيه البلدان في مختلف أنحاء العالم على احتواء تفشي فيروس كورونا (كوفيد-١٩) والحد من آثاره، أطلقت مجموعة البنك الدولي أكبر استجابة للأزمات في تاريخها بهدف مساعدة البلدان النامية على تقوية تدابيرها للتصدي لهذه الجائحة (Sahefat wagae,2020)، كما تُعد معظم البلدان الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية (OIC) هي بلدان منخفضة أو متوسطة الدخل ، مع أنظمة رعاية صحية ضعيفة ومنخفضة وكذلك وجود نسبة العاملين الصحيين ذوي القدرة المحدودة على الفعالية لمعالجة الانعكاسات السلبية لأزمة كورونا. كما لديها أيضا موارد وأنظمة محدودة تجعل من وضعها خِطة عمل فعالة لاستجابة تفشي المرض أمراً صعبا، بالإضافة إلى اعتمادهم ،إلى حد ما على السياحة والشركات الصغيرة والمتوسطة والاستثمار الأجنبي وتدفقات رأس المال لدفع نموهم ولذلك تأثروا بشدة بسبب الأزمة الاقتصادية والصحية العالمية.(IsDB,2020).

كاستجابة فورية لوبا الكورونا-١٩ ، تعهدت مجموعة المصرف الإسلامي للتنمية بتمويل يصل إلى ٢,٣ مليار دولار أمريكي كحزمة مساعدة إلى الدول الأعضاء في دعم الجهود الدولية لمكافحة الوباء ومعالجة الآثار السلبية على اقتصاداتها (IsDB,2020).

ينتهج البرنامَج نهجا شاملا على المدى القصير و المتوسط والطويل، معطياً الأولوية لقطاع الصحة، كما اعتبر المصرف أن جائحة كوفيد -١٩لا تؤثر فقط على صحة الناس ولكن لها تأثير سلبي أيضًا على سبل عيشهم بفقدانهم لمصادر دخلهم الذي كانوا يعتمدون عليه، ومن أجل تبسيط الدعم في المراحل المختلفة من الاستجابة والقدرة على التعافي و الانتعاش ، تكونت الحُزْمة ببرنامج الاستجابة والاستعادة وإعادة التشغيل الاقتصادي.

المطلب الأول: وسائل الدعم أثناء الطوارئ

ما المقصود ببرنامج الاستجابة والاستعادة وإعادة التشغيل؟

أولاً: **الاستجابة:** وهي التدخل الفوري والسريع لتقليل الأثار السلبية لجائحة كورونا خاصة للفئات الأكثر تضرراً، والاستجابة الفورية هي التي تعين في انقاذ الأرواح ومساعدة المتضررين والمحتاجين في الوقت الذي هم بأمس الحاجة إلى ذلك، فالبعض بحاجة إلى رعاية صحية فورية حتى لا يموتون مرضاً والبعض بحاجة

إلى تأمين غذاء حتى لا يموتون جوعاً، فتعد كل هذه حالات طارئة بحاجة إلى تدخل فوري وسريع، فيتناول مسار الاستجابة كلاً من احتياجات الطوارئ، متمثلة في الصحة والأمن الغذائي استجابة لانتشار جائحة كوفيد-١٩ وكذلك على المدى المتوسط تدابير الاستعداد لمواجهة الأوبئة في المستقبل، فتضمن البرنامَج ثلاث مكونات فرعية وهي :

١. الاستجابة لطوارئ الرعاية الصحية وتشمل:

تعزيز التنسيق الدولي لمكافحة الأوبئة سواء كان على مستوى الدولة أو الإقليم و تأمين توريد المعدات الطبية المتعلقة ب Covid-19، مثل أسطوانات الأوكسجين والإمدادات اللازمة لاستدامة توفير وإنتاج المعدات الطبية، كذلك تقديم الدعم لإجراءات الحجر الصحي والتعقيم و تدريب الطاقم الطبي على الحالات الضخمة وكيفية إدارتها والتأهب للأوبئة والاستجابة لها ونشر الوعي بين السكان، وتبادل أفضل الخبرات بين البلدان في إدارة الأزمة صحياً.

٢. الاستجابة لحالات الطوارئ الغذائية: تتكون الاستجابة لحالات الطوارئ الغذائية من إجراءات في مواجهة النقص الغذائي الناتج عن الأزمة المصاحبة للعواقب الاجتماعية والاقتصادية للآثار الناجمة عن جائحة فيروس الكورونا-١٩ العالمية. تشمل التدخلات الرئيسية، على سبيل المثال لا الحصر :

- دعم عمليات الإمدادات الزراعية والغذائية.
- زيادة الإنتاجية الغذائية المحلية وتوفير المياه، وعليه فقد وردت طلبات من بعض دول الأعضاء للحصول على التدريب في زيادة الإنتاجية الغذائية وشراء امدادات الأغذية ودعم البنية التحية للتعليم عن بعد، وتشمل هذه الدول :جزر المالديف، بوركينافاسو، تونس، فلسطين والسودان وغيرها من الدول الأعضاء(OIC)

٣. تعزيز النظم الصحية: يتألف تعزيز أنظمة الرعاية الصحية من إجراءات متوسطة الأجل لتعزيز النظم الصحية للتعامل مع الأزمة التي طال أمدها وبناء منظومة صحية قوية بإمكانها مواجهة الأزمات الصحية المستقبلية.

تشمل التدخلات ف ما يلي:

- إجراء تقييم الجاهزية والاستعداد لمواجهة الأوبئة، وبناء على نتيجة التقييم يتم تقديم الدعم اللازم
- الاستعداد للقدرة في السيطرة على الأمراض المعدية بما في ذلك التخفيف من الأثار الناتجة من حالات الطوارئ الصحية لاسيما تعزيز البنية التحتية وبناء القدرات المحلية.

- الاسراع من أجل الوصول إلى علاج ولقاح للوباء، وأدوات التشخيص المبتكرة وغيرها من التقنيات التى تمكن من التأهب والاستجابة الفورية للأزمة الصحية، و التي من شأنها أن تقلل من الإصابة بالوباء.
- دعم وتعزيز الابتكار الطبي والبحث و التنمية في البلدان الأعضاء، من بتقديم منح دراسية وكذلك منح بحثية التي من شأنها أن تساعد في التقليل من وطأة هذا الوباء وحدته.
- ودعماً لقطاع الصحة اتفق مصرف الإنماء بالمملكة لعربية السعودية مع الجمعية الخيرية لرعاية المرضى «عناية» على تفعيل مبادرة غسيل الكلى في المنازل، وتجهيز سيارات مخصصة للنقل لمراكز غسيل الكلى، من أجل إجراء عمليات غسيل الكلى، حيث يقوم المصرف بالدعم المادي في حين تتولى جمعية «عناية» الترتيبات الطبية اللازمة للمرضى من ذوي الإحتياجات الصحية وكبار السن(Inayah, 2021)، فهذه المبادرة تدعم قطاع الصحة بشكل كبير في الوقت الذي امتلأت فيه المراكز الصحية بحالات وباء الكورونا-١٩.

ثانياً: الزكاة والصدقة:

يتم استخدام الزكاة والصدقة بشكل متزايد من قبل المواطنين والوكالات الإنسانية والإنمائية الدولية كتحويلات نقدية قد تكون مشروطة أو غير مشروطة (تشمل الأمثلة الحديثة مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، واليونيسيف، والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي). وقد استخدمت هذه أيضًا في العديد من بلدان أعضاء البنك الإسلامي للتنمية في الآوان الأخيرة لإنشاء صناديق لتوفير القروض دون فوائد، وحقوق ملكية الشركات الناشئة، والتكافل الأصغر و أشكال أخرى من التمويل الأصغر خلال الوباء.(Alhadi,2020).

فقد ساهمت مؤسسات الزكاة بفاعلية في برامج دعم خطط الطوارئ الوطنية والدولية والمساهمة ضمن المنظمات الحكومية وغير الحكومية في معالجة المشاكل الاقتصادية الناجمة عن الكوارث والأوبئة في العديد من دول العالم، حيث إن الاستجابة الفورية للزكاة تناسب و واقع الأزمات، ثم أن تركيز الزكاة على الطبقات الفقيرة التي دائما ما تكون أكثر تأثرا بالأزمات و الأوبئة يجعلها من ضمن الوسائل الأكثر قدرة على امتصاصها، فمن الأنموذجات في هذا الإطار الشراكة الاستراتيجية بين الأمم المتحدة و الوكالة الوطنية الأندونيسية لجمع الزكاة التي تأسست منذ عام ٢٠١٧ مثالا حيا على الدور الذي تقوم به المالية الإسلامية في معالجة الأزمات، و هذا التعاون هو مثال أيضا على كيفية قيام مؤسسات الزكاة في العالم بربط أعمالها بأهداف التنمية المستدامة بشكل منهجي وأكثر فاعلية، بما في ذلك الاستجابة للأزمات (Mohamed,2020)

المطلب الثاني: سياسة التعافي على المدى المتوسط والبعيد:

أولاً: الاستعادة: (IsDB,2020) وهي إجراءات متوسطة المدى لتعزيز النظم الصحية والاقتصادية للتغلب على ذروة الوباء، وتشمل: تمويل الشركات الصغيرة والمتوسطة للحفاظ على النشاط الاقتصادي و لضمان استمرارية الإمدادات الضرورية بشكل رئيس لقطاعي الصحة والغذاء، والضروريات الأخرى، وتكون طريقة العمل بأن تقوم المؤسسة بدور مجموعة وكلاء تنفيذيين لعملية التمويل للشركات الصغيرة والمتوسطة في الدول الأعضاء، في حين أن المؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة ستكون وكيل تنفيذي لعمليات التمويل التجاري، وستكون المشروعات خطوط تمويل دوارة لمدة ١٢-١٨ شهراً عن طريق توفير خط تمويل قائم على:

-**مرابحة** السلع لدعم السيولة القائمة على الوكالة واستخدام عوائدها لتمويل الأصول القصيرة ومتوسطة الأجل، ففي هذا الصدد قام البنك الإسلامي للتنمية بالعمل بشكل وثيق مع ما يزيد عن مئة مؤسسة مالية محلية وإقليمية لتقديم الدعم اللازم حتى يتمكنوا من الاستمرار في تمويل الشركات الصغيرة والمتوسطة في القطاعات المتضررة وكذلك تمويل البنية التحية لقطاعات الرعاية الصحية والطاقة والزراعة.

-**الاستثمار في الأسهم** والتعامل مع الشركات المستثمر فيها والمؤسسات المالية الأخرى في المؤسسة الشبكية بما في ذلك تقديم القروض من تلك المؤسسات، فقام البنك الإسلامي للتنمية بزيادة الأسهم لدعم وحل المشكلات التي تواجه المؤسسات المالية فيما يتعلق بالقروض المتعثرة وبذلك تستطيع المؤسسات المالية المستثمر فيها الحصول على تمويلات العملاء في الوقت المناسب وكذلك الحصول على القروض المتعثرة.

ثانياً:إعادة التشغيل: كما ورد في تقرير البنك الإسلامي للتنمية (IsDB,2020) هي إجراءات طويلة المدى لدعم بَدْء الاقتصاد على أساس متين ومرن، وتحفيز الاستثمار الخاص، وعليه ركز برنامَج إعادة التشغيل على انتعاش الاقتصاد نحو نمو مستدام بمساعدة الدول الأعضاء على دفع عجلة الاقتصاد بالتوازي مع برامج الاستجابة والاستعادة، وإعداد للمشروع الذي سوف ينطلق لبناء بنية تحية واسعة النطاق الذي سيبني اقتصاد قوي قادر على الثبات في وجه الأزمات المستقبلية.

سيكون المنتج الرئيس لهذا البرنامج "إعادة التشغيل" هو مشروع خاص بالاشتراك بين البنك الإسلامي للتنمية والدول الأعضاء كمشاركة في الأسهم من كلا الجانبين الذي سيكون له القدرة على إعداد مشروعات قابلة للتمويل بما يتناسب مع استراتيجية دول الأعضاء، فسيكون أول تمويل في هذا المشروع لإجراء دراسات عن الصناعات والمشاريع الرئيسية التي بحاجة إلى تنفيذ لبدء الاقتصاد في مرحلة ما بعد الجائحة، ففي هذا الصدد تلقى البنك الإسلامي للتنمية ٤٣ طلبا رسميا للحصول على الدعم لمعالجة تأثير وباء الكورونا-١٩، وقد عمل البنك مع الوكالات الفنية للدول الأعضاء لترجمة هذه الطلبات إلى تدخلات

قابلة للتمويل باستخدام الإجراءات السريعة التي سمحت بصياغة وثائق سريعة، ثم تخضع هذه الإجراءات للمراجعة والتحقق من قبل اللجان الفنية الداخلية، وبناء على ذلك تمت الموافقة على عمليات بقيمة ٥٢٤,٤٧ مليون دولار أمريكي، التي بلغت موافقة البنك منها على ١١٦,٢٦ مليون دولار أمريكي((lsDB,2020)

ثالثاً: الوقف

تعمل مؤسسة الوقف ببطء ولكن بثبات في التيار الرئيس وذلك عن طريق الإصلاحات والتطوير على الابتكارات، مثل وقف الشركات و الوقف النقدي المؤقت، فمثلاً، يتم وضع شركة ما أو مجموعة الشركات على أنها وقف و يتم استخدام العوائد المتدفقة في شكل أرباح لمؤسسات التمويل التي تقدم مختلف المنافع الاجتماعية. مثل، مؤسسة وهبي كوج في تركيا التي تدير أحدث المستشفيات والأبحاث ومؤسسة وقف النور في ماليزيا التي توفر رعاية صحية ميسورة التكلفة من خلال سلسلة عياداتها ومستشفياتها(sadaqa, 2016)، كذلك ساهمت البنوك الإسلامية بالمملكة العربية السُّعُودية بدعمها لصندوق الوقف الصحي، فمثلاً تبرع مصرف الراجحي بمبلغ ٢٥ مليون ريال، و مصرف الإنماء ٨,٥ ملايين، وبنك الجزيرة ٥,٦ ملايين ريال، وبنك البلاد ٥,٦ ملايين ريال، (Sahefat Mal, 2020)

كما قامت حكومة إندونيسيا بإصدار صكوك مرتبطة بوقف نقدي لتمويل بنيتها التحتية وتطويرها، تم استخدام العائدات من قبل الوقف الإندونيسي متمثلة في مجلس إدارة (BWI) لتمويل المستشفيات والعديد من المشروعات الأخرى (sadaqa,2020) .

اضافة إلى ذلك اعتمدت المصارف العربية الإسلامية إجراءات لاستمرار عملها في ظل خطر إصابة موظفيها بالفيروس. بالإضافة إلى إطلاق مبادرات عِدّة لضمان استمرار عملها وتقديم الخِدْمات إلى عملائها، فعلى سبيل المثال لا الحصر

إعلان مؤسسة النقد العربي السعودي عن جملة إجراءات ومبادرات متعلقة بالقطاع المصرفي، منها الموافقة على إعادة هيكلة التمويل المقدم إلى العملاء، من دون رسوم إضافية، وإقرار برنامج قيمته نحو ٥٠ مليار ريال يستهدف دعم القطاع الخاص في مكافحة فيروس كورونا، وتمكينه من القيام بدوره في تعزيز النمو الاقتصادي. مع الإشارة إلى أن هذا البرنامج يتكون من ثلاث نقاط رئيسية : (Etehad Al Masaref Al Arabia,2021)

. **أولاً**: إيداع ٣٠ مليار ريال لمصلحة المصارف وشركات التمويل، مقابل تأجيل دفع مستحَقات القطاع المالي لمدة ست أشهر على قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

ثانياً: تمويل الإقراض، حيث تم تقديم تمويل ميسر للمنشآت الصغيرة والمتوسطة بمبلغ ١٣,٢ مليار ريال، عن طريق منح قروض من المصارف وشركات التمويل لهذا القطاع بهدف دعم استمرارية الأعمال.

ثالثاً: برنامج دعم ضمانات التمويل، حيث تم إيداع مبلغ ٦ مليارات ريال لمصلحة المصارف وشركات التمويل لتمكين المصارف وشركات التمويل من إعفاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من تكاليف برنامَج ضمانات تمويل قروض المنشآت الصغيرة والمتوسط. كما تم تحويل ٤٠ مليار دولار من الاحتياطات الأجنبية لمؤسسة النقد إلى صندوق الاستثمارات العامة لدعم الاستثمار في داخل البلاد وخارجها بهدف رفع حجم العائدات من الاستثمارات الخارجية.

مجموعة البركة المصرفية:

أكدت مجموعة البركة المصرفية التزامها جميع الإجراءات والتدابير التي اتخذها المصرف المركزي البحريني للتخفيف من أثار انتشار فيروس كورونا المستجد، كما إن جميع فروع بنك البركة في البحرين تُوفر لعملائها جميع الخدمات المصرفية عبر الوسائل التقنية الحديثة، وأن البركة تُعد من أولى المصارف التي وفرت الخدمات المصرفية الإلكترونية في جميع أماكن تواجدها في أكثر من ١١ دولة حول العالم. كما أعلن بنك البركة الإسلامي، أنه دعما للجهود الرسمية والأهلية الهادفة إلى مواجهة تفشي جائحة فيروس كورونا المستجد، عن التبرع بمبلغ ٢٥٠ ألف دينار لمصلحة صندوق حملة «فينا خير» التي أطلقتها المؤسسة الملكية للأعمال الإنسانية، (Adnan,2020)

كذلك اتخذ بنك دبي الإسلامي خطوات لضمان الصحة والأمان على الجانبين الجسدي والمالي، بالإضافة إلى ما تم إقراره من تسهيلات تضمنها المبادرة التي يشارك المصرف في تفعيلها، حيث سيكون بإمكان متعاملي بنك دبي الإسلامي الذين حصلوا على تمويل شخصي أو تمويل سيارات أو تمويلات سكنية، التقدم للحصول على تأجيل سداد لمدة ٣ أشهر من دون رسوم. كما سيحصل العملاء الذين يستخدمون بطاقات الائتمان للسحب النقدي على تخفيض بنسبة ٥٠ % من رسوم السلفة المقدمة نقداً. وضمن الإطار عينه، قدم بنك دبي الإسلامي إجراءات دعم تناهز قيمتها ٩ مليارات درهم لأكثر من ٥٤ ألف عميل في قطاعي الأفراد والشركات، تماشياً مع خطة الدعم الاقتصادي الشاملة الموجّهة التي اعتمدها مصرف الإمارات العربية المتحدة المركزي. (AL-ain,2020).

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١- تساعد مبادئ التمويل الإسلامي الاقتصاد على تجنبه حدوث أزمات داخلية "الأزمة المالية ٢٠٠٨"، و أزمات خارجية مثل تأثير أزمة جائحة كورونا، وذلك لما يمتلكه التمويل الإسلامي من أدوات لازمة وفعالة لكل مرحلة من مراحل الاستجابة للتعافي الاقتصادي.

٢- تميل الأصول الإسلامية إلى الأداء الأفضل نسبياً مقارنة مع البنوك التقليدية في التخفيف من الآثار الاقتصادية لوباء الكورونا-١٩.

٣- قدمت البنوك الإسلامية في معظم الدول التي توجد بها رأس مال كدعم للاقتصاد بما في ذلك دعم الشركات الصغيرة والمتوسطة وسياسة التعافي على المدى البعيد بتحقيق التنمية المستدامة.

التوصيات:

-لما كان الانكماش الاقتصادي ناتج عن أسباب خارجية، ففي مثل هذه الظروف يجب أن يكون هناك شبكة قوية وآمنة من قبل القطاعات الخاصة والحكومية كخط دفاع أمامي لحماية الاقتصاد والفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع.

- يحتاج العالم اليوم لطرق سبل جديدة للمساعدة في معالجة آثار كوفيد ١٩ والاستثمار في التنمية المستدامة.

-يجب على الحكومات والمؤسسات والأفراد دعم المصارف الإسلامية وتقويتها اقتصادياً واجتماعياً عن طريق التعامل معها بشتى الطرق اللازمة التي تناسب مبادئها حتى تكون هذه المصارف قادرة على الإنتاج والعطاء والمساعدة في وقت الأزمات والظروف الاستثنائية.

REFERENCES:

Al-Quran Al-Kareem. Al-Baqarah. 1. 280.

Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail. *Kitab al-Iman*. (1/14). (no13). world health.

AL-boron, Muhammed sidiqi. (1416h/1996). Al-wajez fi iddah qawaid al-fiqih alkuleyyah.

Beirut: muasaset al-ressala al-alamiyyah organization,2020. Novel Coronavirus (2019-nCoV) advice for the public https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public[10 February 2023].

AL-Majles AL-isteshari. AL-bank ALwatani AL-malezi. (2020). hokum mumarasat iadat aL-haykala Al-tamweel AL-Islami Athna Azmat virous korona. no.30.

Masraf AL-jamahiriya. Tarif Al-syrafa Al-Islamiyah. https://www.jbank.ly/ar/about-us/islamic-banking/[10 February 2023].

Salah, Dr Jamal Mohamed. (1991). Dorr AL-Bunuk AL-Islamiyah fi Al-tanmiyya al-iqtisadyya wa al-ejtemayyah. *Majalat Itihad al-masaref al-arabiyyah.*

Qahtan raheem waheb.(2006). Masader Al-amwal wa Istkhdamateha fe Al-amal al-masrefi Al-Islami. Baqdad: kullyyat baqdad leluloom AL-eqtesadyyah.

Shehata, Musa Abdull aziz. (1996). *Majalt Itihad Almasaref Al-arabiyyah*.

Al-baali, Abdull AL-hameed Mahmud. (1983).AL-madkhel lefiqh Albunuk AL-islamiyya. aL-maahad ALdwali lelbunuk wa aliqtisad Al-Islami.

Al-Sader, Al-Syed Mohamed Baqer. (1969).Iqtesadena. Beirut: Dar AL-Fikir.

Jamey AL-kotub Al-Islamiyah. Masader AL-amwal fi AL-masaref AL-islamiyya. https://ketabonline.com/ar/books/25964/read?page=1&part=1#p-25964-1-1 [8February 2023].

Khadija Arqoub, Fred Kortel. (2015). Dawr Adwat AL-maliyya AL- Islamiyya fi Thaqeeq AL-bud AL-Iqtisadi leltanmiyya AL-mustadama. AL-Jazair: University Sakekda.

Waleed awjan. (2015). AL-sukuk al-islamiyyah wa tatbeqateha al-muasera. alurdun: jameat al-sharq al-awsat.

Husham qadi, Khaneya Bowhaweya. (2020). Derasat Adabeya Fe Zamen Aljaeha, almotamer al Efteradi al Dowali al Am, roaya Jadeda Baad al Jaeha. dar al Khayal Lelnasher Wa Al Terjema: Al Jazaer.

Hassen Mendel. (2020). Astelah aljaeha bain al-lugha wa al-fiqh wa monathhmat a-lsaha al-alamiah. Jamiat Baqdad: Kulliyya AL-tarbiyya.

Maymoni Yaseen, boqateya Sufyan, basobeh Manaa.tahdyat ALtemweel AL-Islami fi zell Jaehat corona.AL-jazair:Jameat Bashar.

Sahefat Mal. (2020). AL-bunuk al-saudiya tadam sandoog al-waqf al-sihi lemukafaht jaehat corona. AL-riydh. https://maaal.com/archives/202003/138205/[2 february2023]

ALbank AL-Islami leltanmiyya.(2020).Azmat corona wa AL-maliyya Al-Islamiyya,Istijabat Majmuat ALbank AL-Islami leltanmiyya. Jedaah.

Mohamed Mahmud. Royat AL-maliyyah AL-islamiyyah lemuajahat AL-tahadiyat AL-iqtisadiyyah lejaehat corona.Islam online. https://islamonline.net/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D5 [february 2023].

Itihad aL-masaref aL-arabiyya.(2021).AL-masaref AL-arabiyya twajeh virus corona betadaber wa AL-Ijraat. https://uabonline.org/ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%B1%D9%81-[6 february 2023].

https://sadaqa.in/2016/01/21/corporate-waqf-focusing-on-the-real-economy/.

Adnan Ahmed Yousuf. (2020). AL-mustafedon min bank al-baraka. Jaredet argaam. https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/١٤٠١٢٩٦. [2 march 2023]

Enayah. (2020). Mubadara lemukafahet Intishar corona leda marda al-fashel al-kulawi. https://enayah.sa/setting/Details/55_34

AL-hadi ibin mohamed al-mukhtar. (2020). Al-tamweel al-islamy wa gaehat corona. Aglaam .https://aqlame.com/node/7399 [2 march 2023]